(٧) رد فعل المناطق المحتلة لمشروع الملك حسين

عبد الحفيظ محارب

قبل ان نتطرق الى ردود الفعل على مشروع الملك لا بد من الاشارة الى الخطورة الكامنة فيه بالنسبة للقضية الفلسطينية ، والى الموقف الاسرائيلي منه . ان المشروع يعني قبل كل شيء اذا ما تم ، تحويل الزعامة التقليدية في الضفة الغربية المتعاونة بشكل او باخر مع السلطتين الاسرائيلية والاردنية ، الى حكام « القطر الفلسطيني » المقترح ضمن « المملكة العربية المتحدة » لتقوم هذه الزعامة نيابة عن الملك بعقد اتفاقية سلام مع سلطات الاحتلال الاسرائيلية ، تصفى بموجبها القضية الفلسطينية لصالح العدو الاسرائيلي ، بواسطة فئات من ابناء الشعب الفلسطيني . وبذلك يكون مشروع الملك بمثابة الحلقة الاخيرة من فصول التعاون بين السلطتين الاسرائيلية والهاشمية ضد الارض الفلسطينية والانسان الفلسطيني . وفيما يتعلق بالموقف الاسرائيلي فانه اتسم بالرفض للمشروع بسبب الهوة بين اطماع اسرائيل التوسعية ، وتنازلات الملك حسين . فبالرغم من ان المشروع الكلي يفسح المجال امام السلام الذي تريده اسرائيل وتسعى اليه ، الا انها ترفضه ليس من ناحية « المفهوم » بل من ناحية الحدود . وهنالك عقبتان تقفان امام قبول اسرائيلي له ، الاولى : القدس التي تصر اسرائيل على ابقائها موحدة تحت الحكم الاسرائيلي ، والثانية : منطقة الاغوار التي يصر المسؤولون الاسرائيليون على بقائها « كحزام امني » تحت السيطرة الاسرائيلية . وقد تراجع الملك حسين اثناء زيارته الاخيرة للولايات المتحدة عن المطالبة بالقدس العربية عندما صرح لصحيفة نيويورك تايمز ان في استطاعة الاردن واسرائيل الاشتراك في ادارة مدينة القدس كمدينة مفتوحة «وان في الامكان جعل القدس مدينة مفتوحة في اطار السلام، ويمكن ان تكون عاصمة لاسرائيل وعاصمة للاقليم الفلسطيني من الاردن . وليس هنالك ما يحول دون ذلك » . وبذا ازال الملك العقبة الاولى . وبقيت العقبة الثانية المتمثلة في منطقة الاغوار وصحراء الخليل او الجزء الخاص من مشروع الون بالضفة الغربية . فبموجب مشروع الون تتشكل حدود اسرائيل مع الاردن كالتالي :

(١) ان خط الحدود يجب ان يكون على امتداد نهر الاردن حتى البحر الميت (٢) تضم منطقة الاغوار بالاضافة الى صحراء الخليل بما في ذلك ضاحية « كريات اربع » الواقعة بالقرب من الخليل ، بحجة ان منطقة الاغوار تشكل حزاما امنيا ، وان صحراء الخليل تشكل درعا واقيا لمدينة القدس من احتمال تشكيل « بؤر للفدائيين » تهدد مدينة القدس . ومن الجدير بالذكر ان هذه المناطق تحتل ثلث مساحة الضفة الغربية ، ولم يتطرق مشروع الملك الى هذه النقطة . اما ايغال الون صاحب المشروع الذي يحمل اسمه والذي يحظى بتأييد معظم اعضاء الحكومة الاسرائيلية فقد قال بانه « لا يعترض على مفهوم الملك حسين بالنسبة الى انشاء اتحاد بين ضفتي الاردن » واضاف : « ان اقتراحات الملك لا تتعارض بالضرورة ومفهومه هذا بالنسبة الى تسوية الصراع العربي الاسرائيلي » . ووصف الملك « بانه اشجع الزعماء في العالم العربي » ويمكن القول ان الموقف الاسرائيلي لا يعارض فكرة الاتحاد الفدرالي التي وردت في مشروع الملك ، بل يرفض الحدود التي اقترحها الملك .

وفيما يتعلق بردود الفعل في الضفة الغربية فانها تقسم الى قسمين : (١) ردود الفعل لدى الزعامة التقليدية (٢) ردود الفعل لدى الجماهير الوطنية . فقد اتسمت ردود الفعل لدى الزعامة التقليدية بالتذبذب بين المعارضة والموافقة المشروطة ، كما وايقظ المشروع لدى بعض هؤلاء الزعماء الاحلام العريضة في التربع على كرسي حاكم « القطر الفلسطيني » . وسنعرض هنا ردود الفعل لدى بعض الزعماء التقليديين في الضفة ! الشيخ محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل : كان تعليقه في بداية الامر ان الشعب الفلسطيني هو الذي يقرر مصيره بنفسه وان بامكان الملك حسين ان يعلن ما يجول في خاطره ، ودعا الى عقد مؤتمر يضم وجهاء الضفة لدراسة المشروع . معزوز المصري رئيس بلدية نابلس : تهرب من ابداء رأيه بقوله : « لست سياسيا ولا رأي لي في هذا الموضوع . انني افضل ان اعود الى مهنتي كتاجر » . انور نسيبة وزير الدفاع الاردني الاسبق الذي قام